المقدمة

لقد كنا فى الماضى نتحدث عن القرن الحادى والعشرين، ونحن ننظر لهذا القادم البعيد، الذى كنا ننتظره بشوق وشغف، وكان لسان حالنا يقول: «ما أبعد ما تتحدثون عنه!»..

إنه الآن قد أتى، ولكننا قد عشنا فيه قبل أن يأتى، وقد ساعد على ذلك: تلك الثورة العلمية الهائلة، التى عاشها الإنسان خلال القرن العشرين، بداية من اكتشاف الذرة، والتعرف على أشعة الليزر، والصعود إلى الفضاء، وصناعة الكمبيوتر، وانتهاءً بثورة الهندسة الوراثية، وما أثارته، وما تثيره، وما سوف تثيره من مشكلات اجتماعية وأخلاقية وقانونية، ومدى ما ستقدمه للبشرية من حلول لمشاكله العديدة.

وإذا كانت هذه هى الواجهة العلمية للقرن العشرين، إلا أن الدجل لم ينسحب، بل ظل موجوداً ليدافع عن ذاته، وينطلق أمام أنصاره ممنّيًا نفسه بحجز مساحة أوسع فى القرن الحادى والعشرين.

لقد وضعنا ذلك أمام استفسارات عديدة:

ـ هل القرن الحادى والعشرون هو قرن العلم ؟.. وأىّ علم ؟..

ـ هل هو عصر الثورات العلمية المخلّطة ما بين ليزر وفضاء، وكمبيوتر، وهندسة وراثية .... إلخ ؟.

ـ وكيف سيبدو العالم فى إطار هذه الثورات ؟..

ـ وما هو موقف الدجل فى القرن الحادى والعشرين ؟..

ـ وإلى أىّ مدى سيتحكم الدجل فى حياة البشر ؟..

لنصل من خلال ذلك إلى تحديد المفهوم العام للقرن الحادى والعشرين:

هل هو قرن العلم أم قرن الدجل ؟

هل سنتعامل مع السكتات المخية من خلال الجينات أم من خلال طرق تسخير الجان، وغير ذلك من وسائل الدجل ؟

هل ستظل الأحجبة وإحاطة الإنسان بالتعاويذ طرقاً لحماية الإنسان من غيره ؟

أسئلة عديدة تفرض نفسها مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادى والعشرين، ولابد من الإجابة عنها.

لذا كان كتابى هذا، والذى أردت به أن أوضح ملامح القرن الحادى والعشرين بين العلم والدجل.

وقد قسمت الكتاب إلى ثلاثة فصول، يتناول الفصل الأول ملامح القرن الحادى والعشرين كما سيرسمها العلم، ويتناول الفصل الثانى ملامح القرن الحادى والعشرين كما يتخيلها الدجل، ويتناول الفصل الثالث ملامح القرن الحادى والعشرين كما تعبر عنها الصور، لكن إلى العلم أم الدجل سيؤول مصير الإنسان فى ذلك القرن؟ ذلك ما سنجيب عنه فى كتابنا.

والله الموفق.

د. عبد الباسط الجمل